

القاعدة الخامسة عشرة:

جعل الله الأسباب للمطالب العالية مبشرات  
لتطمئن القلوب وزيادة الإيمان.

وهذا في عدة مواضع من كتابه، فمن ذلك:

النصر، قال في إنزال الملائكة: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى  
وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأنفال: ١٠].

وقال في أسباب الرزق ونزول المطر: ﴿وَمَنْ أَيْمَنَهُ أَنْ يُرِسِّلَ الْرِّياحَ  
مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذْكِرَ مَنْ رَحِمَهُ﴾ [الروم: ٤٦].

وأعم من ذلك كله قوله: ﴿أَلَا إِنَّ أُولَئِكَ اللَّهَ لَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ  
وَلَا هُمْ يَحْرُثُونَ﴾ الذين آمنوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبَشَرَى فِي  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس: ٦٤ - ٦٢]، وهي كل دليل وعلامة تدلهم على  
أن الله قد أراد بهم الخير، وأنهم من أوليائه وصفوته، فيدخلن فيه  
الثناء الحسن، والرؤيا الصالحة، ويدخلن فيه ما يشاهدونه من اللطف،  
وال توفيق، والتيسير لليسرى، وتجنيبهم العسرى.

ومن ذلك، بل ألطاف: أن يجعل الشدّات مبشرة بالفرج، ...

التعليق

لأن الله يقول: ﴿فَمَنْ مِنْ أَعْطَنِي وَآتَنِي ٥ وَصَدَقَ بِالْحَسْنَى فَسَنُبَيِّضُ  
لِلْيُسْرَى﴾ [الليل: ٧ - ٥]، ويقول: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلَ لَهُ مِنْ أَثْرَىٰ يُسْرًا﴾

[الطلاق: ٤]، فإذا رأيت الأمور متيسرة لك متسهلة، وأن الله يقدم لك الخير حتى وإن كنت لا تحتبسه، فهذه لا شك أنها بشرى. وإذا رأيت الأمر بالعكس فصحح مسارك، فإن فيك بلاء. أما الاستدراج، فيقع إذا كنت مقيماً على معصيته، والنعيم ما تكون استدراجاً إلا لمن أقام على معصية الله؛ كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُواْ بِيَايَتِنَا سَنَسْتَدِرُّهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢]. أما إذا كانت للمؤمن فليست استدراجاً.

□ □ □

... والعسر مؤذناً باليسير، وإذا تأملت ما قصه عن أنبيائه وأصفيائه، وكيف لما اشتدت بهم الحال، وضاقت بهم الأرض بما راحت ﴿وَزُلْزَلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعْمُوتَ مَقْتَنِ نَصْرَ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ فَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]، رأيت من ذلك العجب العجاب. وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ⑥ ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٦ - ٥]، ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧]، وقال ﷺ: «واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً»<sup>(١)</sup> وأمثلة ذلك كثيرة، والله أعلم.

❖ ❖ ❖

(١) أخرجه أحمد (٣٠٧/١)، وعبد بن حميد (الم منتخب ١/٥٤٦ - ٥٤٧)؛ وابن أبي عاصم في السنة (١٣٧/١ - ١٣٩) وصححه الألباني، والبيهقي في الشعب (١٠٤٣)؛ وفي الأسماء والصفات ص ٩٧، وفي الاعتقاد ص ٥٨ - ٥٩، والطبراني في الكبير (١١٢٤٣)؛ والحاكم (٣/٥٤٢ - ٥٤١)؛ وابن عدي في الكامل (٧/٢٥٢٤ - ٢٥٢٥)؛ والعقيلي في الضعفاء (٣/٣٩٧ - ٣٩٨)؛ وأبو نعيم في الحلية (١/٣١٤)؛ واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/٦١٤)، وذكره الهيثمي في المجمع (٧/١٨٩ - ١٩٠). وهو قطعة من الحديث المشهور في وصية النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما (كما في بعض روایات الحديث).

القاعدة السادسة عشرة:

حذف جواب الشرط يدل على تعظيم الأمر  
وشدته في مقامات الوعيد.

وذلك كقوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذَا الْمُجْرِمُونَ نَأْكُسُوا رُءُوسَهُمْ عَنْ  
رِبَيْهِمْ﴾ [السجدة: ١٢]، ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ﴾ [سبأ: ٥١]،  
﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البرة: ١٦٥]،  
﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقْفُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ٣٠]، ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقْفُوا عَلَى النَّارِ﴾  
[الأنعام: ٢٧]، فحذف الجواب في هذه الآيات وشبهها أولى من ذكره؛  
ليدل على عظمة ذلك المقام، وأنه لهوله، وشدته، وفظاعته، لا يعبر  
عنه، ولا يدرك بالوصف. ومثل قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ  
الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٥]، أي: لَمَّا أَقْمَتْمُ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ  
التغريب، والغفلة، واللهو.

===== التعليق =====

هذا واضح؛ حذف الشيء في مقام التعظيم يدل على شدته  
وهوله، وكذلك إيهامه وإجماله، مثل قوله تعالى: ﴿فَغَشِّيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا  
غَشِّيَهُم﴾ [طه: ٧٨]، فإن هذا يدل على أنه غشיהם أمر عظيم، وإن  
لقال قائل: هذا تحصيل حاصل، غشיהם ما غشיהם، لكن هذا من  
باب التعظيم وتفخيم الشيء، كذلك هذه الآيات التي فيها ذكر  
الشرط وحذف الجواب كلها تدل على عظمة هذا الجواب.

القاعدة السابعة عشرة:

بعض الأسماء الواردة في القرآن الكريم إذا أفرد دلّ على المعنى العام المناسب له، وإذا قُرن مع غيره دلّ على بعض المعنى، ودلّ ما قُرن معه على باقيه.

==== التعليق =====

يقال: «إذا أفردت عمّت، وإذا قُرن معها غيرها خصّت»،

ويقال: «إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا».



ولهذه القاعدة أمثلة كثيرة:

منها: «الإيمان» أفرد وحده في آيات كثيرة، وقُرن مع العمل الصالح في آيات كثيرة، فالآيات التي أفرد فيها يدخل فيه جميع عقائد الدين، وشرائعه الظاهرة والباطنة؛ ولهذا يرتب الله عليه حصول الثواب، والنجاة من العقاب، ولو لا دخول المذكورات ما حصلت آثاره، وهو عند السلف: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح. والآيات التي قُرن الإيمان فيها للعمل الصالح؛ كقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [آل عمران: ٢٧٧]، يفسّر الإيمان فيها: بما في القلوب من المعارف، والتصديق، والاعتقاد، والإناية. والعمل الصالح: بجميع الشرائع القولية والفعلية.

وكذلك لفظ «البر» و«التقوى»، فحيث أفرد البر دخل فيه امتداد

الأوامر واجتناب النواهي، وكذلك إذا أفردت التقوى؛ ولهذا يرتب الله على البر والتقوى عند الإطلاق الثواب المطلق، والنجاة المطلقة، كما يرتبه على الإيمان. وتارة يفسر أعمال البر بما يتناول أفعال الخير، وترك المعاصي. وكذلك في بعض الآيات تفسير خصال التقوى، كما في قوله: «وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةً عَرَضُهَا أَسْمَوَاتٌ وَالْأَرْضُ أَعْدَتْ لِلْمُتَّقِينَ ٢٣٣ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ» [آل عمران: ١٣٣ - ١٣٤]، إلى آخر ما ذكره من الأوصاف التي تتم بها التقوى. وإذا جمع بين البر والتقوى، مثل قوله تعالى: «وَنَعَّا وُنُوا عَلَى الْبَرِّ وَالْتَّقْوَى» [المائدة: ٢]، كان البر اسمًا جامعًا لكل ما يحبه الله ويرضاه؛ من الأقوال، والأفعال، الظاهرة والباطنة. وكانت التقوى اسمًا جامعًا يتناول ترك جميع المحرمات.

وكذلك لفظ «الإثم» و«العدوان» إذا فُرِنتْ فُسْرُ الإثم: بالمعاصي التي بين العبد وبين ربّه. والعدوان: بالتجروف على الناس في دمائهم، وأموالهم، وأعراضهم. وإذا أفرد الإثم دخل فيه كل المعاصي التي تؤثّم صاحبها؛ سواء كانت بينه وبين ربّه، أو بينه وبين الخلق. وكذلك إذا أفرد العدوان.

وكذلك لفظ «العبادة» و«التوكل» ولفظ «ال العبادة» و«الاستعانة» إذا أفردت العبادة في القرآن تناولت جميع ما يحبه الله ويرضاه ظاهراً وباطناً، ومن أول ما يدخل فيها: التوكل، والاستعانة، وإذا جُمع بينها وبين التوكل والاستعانة، نحو: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» [الفاتحة: ٥]، «فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ» [مود: ١٢٣]، فُسرت العبادة بجميع المأمورات الباطنة والظاهرة، وفُسِّرَ التوكل باعتماد القلب

على الله في حصولها، وحصول جميع المنافع، ودفع المضار، مع الثقة التامة بالله في حصولها.

وكذلك «الفقير» و«المسكين» إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر، كما في أكثر الآيات، وإذا جمع بينهما؛ كما في آية الصدقات: ﴿إِنَّمَا أَصَدَّقُتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [التوبه: ٦٠]، فُسرَ الفقير بمن اشتَدَّ حاجته، وكان لا يجد شيئاً، أو يجد شيئاً لا يقع منه موقعاً. وفُسرَ المسكين بمن حاجته دون ذلك.

ومثل ذلك الألفاظ الدالة على تلاوة الكتاب، والتمسّك به؛ وهو: اتباعه، يشمل ذلك: القيام بالدين كله، فإذا قرنت معه الصلاة كما في قوله تعالى: ﴿أَتَلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَبِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُمْسِكُونَ بِالْكِتَبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [الأعراف: ١٧٠]، كان ذكر الصلاة تعظيماً لها، وتاكيداً لشأنها، وحثاً عليها؛ وإن فهي داخلة بالاسم العام، وهو التلاوة، والتمسّك به، وما أشبه ذلك من الأسماء.



## القاعدة الثامنة عشرة:

في كثير من الآيات يخبر بأنه يهدي من يشاء، ويضل من يشاء. وفي بعضها يذكر مع ذلك الأسباب المتعلقة بالعبد، الموجبة للهداية، أو الموجبة للإضلال، وكذلك حصول المغفرة وضدها، وبسط الرزق وتقديره.

وذلك في آيات كثيرة، فحيث أخبر أنه يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، ويغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء، ويرحم من يشاء، ويبسط الرزق لمن يشاء، ويقتره على من يشاء؛ دل ذلك على كمال توحيده، وانفراده بخلق الأشياء، وتدبير جميع الأمور، وأن خزائن الأشياء بيده؛ يعطي ويمعن، ويختفي ويعرف، فيقتضي مع ذلك من العباد أن يعترفوا بذلك، وأن يعلّقوا أملهم ورجائهم به في حصول ما يحبون منها، وفي دفع ما يكرهون، وأن لا يسألوا أحداً غيره؛ كما في الحديث القديسي: «يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم»<sup>(١)</sup> إلى آخره. وفي بعض الآيات يذكر فيها أسباب ذلك؛ ليعرف العباد الأسباب والطرق المفضية إليها، فيسلكوا النافع، ويدعوا الضار؛ كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْطَنَا وَلَقَنَ ⑥ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ⑦ فَسَيِّرْهُ لِلْيُسْرَى ⑧ وَمَمَّا مَنْ يَخْلَأْ وَاسْتَغْفِرَ ⑨ وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى ⑩ فَسَيِّرْهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل: ٥ - ١٠]، فبين أن أسباب الهداية والتيسير: تصديق العبد لربه، وانقياده

(١) رواه مسلم في البر والصلة، باب تحريم الظلم. حديث رقم (٢٥٧٧) (٤) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

لأمره، وأن أسباب الضلال والتعسir ضد ذلك. وكذلك قوله تعالى:

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَكُمْ﴾ [المائدة: ١٦]، ﴿يُضْلِلُ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضْلِلُ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦]،

﴿فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الْضَّلَالُ لِأَنَّهُمْ أَخْذَوْا الشَّيْطَنَ إِلَيْهِمْ أُولَئِكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ٣٠]، فأخبر أن الله يهدي من كان قصده حسنة، ومن رغب في الخير واتبع رضوان الله، وأنه يُضلّل من فسق عن طاعة الله تعالى، وتولى أعداء الشياطين، ورضي بولايته عن ولابة رب العالمين؛ وكذلك قوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ فُؤُلَّهُمْ﴾ [الصف: ٥]، قوله: ﴿وَنَقْلَبُ أَفْنَادَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةً﴾ [الأنعام: ١١٠].

وكذلك يذكر في بعض الآيات الأسباب التي تُحال بها المغفرة والرحمة، ويستحق بها العذاب؛ كقوله: ﴿وَلِنِّي لَفَارٌ لِمَنْ تَابَ وَامَّنَ وَعَمِلَ صَلِحًا ثُمَّ أَهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢]، ... وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِإِيمَنِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ الَّذِي أَلْمَتَ﴾ [الأعراف: ١٥٦ - ١٥٧]، ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]. ثم ذكر الأسباب التي تُحال بها المغفرة والرحمة، وهي خصال التقوى المذكورة في هذه الآية وغيرها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٨]، ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]

## التعليق

هذه الآية عظيمة؛ لو قال لنا قائل: أنا أرجو رحمة الله، وأخاف عذاب الله! ننظر هل هو من هؤلاء المتصفين بهذه الصفات؛ إن كان كذلك، فهو صادق، وإن كان غير ذلك، فإنه ممن تمنى على الله الأمان؛ لأن الله قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾. أما أن يقول: أنا أرجو رحمة الله، وهو لا يصلني! - مثلاً - فهذا غير مقبول؛ فالذي يرجو رحمة الله حقيقة لا بد أن يسعى لها.



... وأعم من ذلك كله قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرَحَّمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢]، فطريق الرحمة والمغفرة سلوك طاعة الله ورسوله عموماً، وهذه الأسباب المذكورة خصوصاً.

وأخبر أن العذاب له أسباب متعددة، وكلها راجعة إلى شيئاً من التكذيب لله ورسوله، والتولي عن طاعة الله ورسوله؛ كقوله تعالى: ﴿لَا يَصِلُّهَا إِلَّا الْأَشَقَ﴾ ١٥ ﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلََّ﴾ ١٦ ﴿وَسَيَجْنِبُهَا الْأَنْقَ﴾ ١٧ ﴿الَّذِي يُؤْقِي مَا لَدُّهُ يَرْزَكُ﴾ [الليل: ١٥ - ١٨]، ﴿إِنَّا قَدْ أُوحَى إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلََّ﴾ [طه: ٤٨].

وكذلك يذكر أسباب الرزق، وأنه لزوم طاعة الله ورسوله، والسعى الجميل مع لزوم التقوى؛ كقوله تعالى: ﴿... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مُخْرَجًا﴾ ١٨ ﴿وَرَزْقًا مِّنْ حَيْثُ لَا يَحْسَبُ﴾ [الطلاق: ٢ - ٣]. وانتظار الفرج والرزق؛ كقوله: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧]، وكثرة الذكر والاستغفار: ﴿وَإِنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبِّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمْنَعُكُمْ مَّنْعًا﴾

في كثير من الآيات يخبر بأنه يهدي من يشاء، ويضل من يشاء

٨١

حَسَنًا إِنَّ أَجَلَ مُسْمَىٰ وَيُؤْتَى كُلُّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ<sup>ۖ</sup> [هود: ۲۳]، ﴿... أَسْتَغْفِرُوا رَبِّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَارًا<sup>ۚ</sup> يُرِسِّلُ أَسْمَاءً عَلَيْكُمْ مِنْذِرًا<sup>ۚ</sup>﴾ [نوح: ۱۰ - ۱۱]،  
فأخبر أن الاستغفار سبب يستجلب به مغفرة الله، ورزقه، وخирه؛  
وصدق ذلك سبب للفقر والتيسير للعسرى. وأمثلة هذه القاعدة كثيرة،  
قد عرفت طريقها فالزمها.



## القاعدة التاسعة عشرة:

**خَتُمُ الآيَاتِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحَسَنِي يَدْلِي عَلَى أَنَّ  
الْحُكْمَ الْمَذْكُورُ لَهُ تَعْلُقٌ بِذَلِكَ الْإِسْمِ الْكَرِيمِ.**

وهذه قاعدة لطيفة نافعة، عليك بتتبعها في جميع الآيات المختومة بها تجدها في غاية المناسبة، وتدرك على أن الشرع والأمر والخلق كله صادر عن أسمائه وصفاته، ومرتبط بها.

وهذا باب عظيم من معرفة الله، ومعرفة أحكامه، من أجل المعارف وأشرف العلوم، تجد آية الرحمة مختومة بأسماء الرحمة، وآيات العقوبة والعقاب مختومة بأسماء العزة، والقدرة، والحكمة، والعلم، والقهر. ولا بأس هنا أن نتتبع الآيات الكريمة في هذا، ونشير إلى مناسبتها بحسب ما وصل إليه علمنا القاصر، وعبارتنا الضعيفة، ولو طالت الأمثلة هنا؛ لأنها من أهم المهمات، ولا تقاد تجدها في كتب التفسير إلا يسيراً منها؛ فقوله تعالى في قوله: «فَسَوَّيْهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ يَكُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهِ» [البقرة: ٢٩]، ذكر إحاطة علمه بعد ذكر خلقه للأرض والسموات يدل على إحاطة علمه بما فيهما من العوالم العظيمة، وأنه حكيم حيث وضعها لعباده، وأحكم صنعها في أحسن خلق وأكمل نظام، وأن خلقه لها من أدلة علمه؛ كما قال في الآية الأخرى: «أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ الْلَّطِيفُ الْغَيْرُ

[الملك: ١٤]، فخلقه للمخلوقات من أكبر الأدلة العقلية على علمه، فكيف يخلقها وهو لا يعلمها؟

ولما ذكر كلام الملائكة حين أخبرهم أنه جاعل في الأرض خليفة، ومراجعتهم لربهم في ذلك، فلما خلق آدم، وعلمه أسماء كل شيء، وعجزت الملائكة عنها، وأنبأهم آدم بها: ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَمْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢]، فاعترفوا الله تعالى بسعة العلم، وكمال الحكمة، وأنهم مخطئون في مراجعتهم في استخلافه في الأرض. وفي هذا أن الملائكة على عظمتهم، وسعة معارفهم بربهم، اعترفوا بأن علومهم تضمحل عند علم ربهم، وأنه لا علم لهم إلا منه، فختم هذه الآيات بهذين الأسمين الكريمين - الدالين على علم الله بآدم، وتمام حكمته في خلقه، وما يترتب على ذلك من المصالح المتنوعة - من أحسن المناسبات.

وأما قوله عن آدم: ﴿فَلَقَقَ ءادُمُ مِنْ رَبِّيهِ كَلَمَتِي فَنَابَ عَلَيَّ إِنَّهُ هُوَ الْتَوَابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]، وختمه كثيراً من الآيات بهذه الأسمين بعد ذكر رحمته، ومغفرته، وتوفيقه، وحلمه؛ فمناسبته لكل أحد، وأنه لما كان هو التواب الرحيم أقبل بقلوب التائبين إليه، ووقفهم لفعل الأسباب التي يتوب عليهم ويرحمهم بها، ثم غفر لهم ورحمهم فتاب عليهم أولاً بتوفيقهم للتوبة والأسباب، وتاب عليهم ثانياً حين قبل متابتهم، وأجاب سؤالهم؛ ولهذا قال في الآية الأخرى: ﴿هُنَّ رَّبَّ عَلَيْهِمْ لَيَسْتُوْهُا﴾ [التوبه: ١١٨]، أي: أقبل بقلوبهم، فإنه لو لا توفيقه وصرف قلوبهم إلى ذلك لم يكن لهم سبيلاً إلى ذلك حين استولت عليهم النفس الأمارة؛ فإنها لا تأمر إلا بالسوء إلا من رحم الله، فأعاذه منها ومن نزغات الشيطان.

ولما ذكر الله النسخ أخبر عن كمال قدرته وتفرده بالملك، فقال:

﴿... أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [١٥] أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَاكُرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ١٠٦ - ١٠٧]، وفي هذا ردٌ على من أنكر النسخ - كاليهود -، وأن نسخه لما ينسخه من آثار قدرته وتمام ملكه، فإنه تعالى يتصرف في عباده، ويحكم بينهم في أحکامه القدرة وأحكامه الشرعية، فلا حَجْرٌ عليه في شيءٍ من ذلك.

ولما قال: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشِيرُ وَالْمَغِيرُ فَإِنَّا نُؤْلَمُ فَثُمَّ وَجَهَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، أي: واسع الفضل، واسع الملك، جميع العالم العلوي والسفلي داخل في ملكه، ومع سعته في ملكه وفضله فهو محبيط علمه بذلك كله، ومحبيط علمه في الأمور الماضية والمستقبلة، ومحبيط علمه بما في التوجّه إلى القِبْلَة المتنوعة من الحكمة، ومحبيط علمه بنيات المستقبليين لجهة من الجهات إذا أخطئوا القِبْلَة المعينة، فحيث تبّع المصلي تبّع إلى وجه ربه.

### ===== التعليق =====

المعنى: أن الناس كانوا أول ما قدم النبي ﷺ إلى المدينة يصلّون إلى بيت المقدس، فهو قبلة. ثم نسخ إلى بيت الله الحرام، فصار قبلة. فإذاً، الحكمة في كون الله عز وجل أقربهم أو أذن لهم أو شرع لهم أن يصلّوا إلى بيت المقدس أول ما قدم الرسول ﷺ إلى المدينة، ثم نسخ ذلك.



وأما قول الخليل وإسماعيل ﷺ، وما يرفعان القواعد من البيت: ﴿رَبَّنَا لَقَبَلَ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، فإنه توسل إلى الله بهذين الاسمين إلى قبول هذا العمل الجليل؛ حيث

كان الله يعلم نياتهما ومقاصدهما، ويسمع كلامهما، ويعجب دعاءهما؛ فإنه يُراد بالسميع في مقام الدعاء - دعاء العبادة، ودعاء المسألة - معنى المستجيب؛ كما قال الخليل في الآية الأخرى: **﴿إِنَّ رَبَّ لَسَمِيعَ الْدُّعَاء﴾** [إبراهيم: ٣٩].

### التعليق

هذه فائدة: إذا جاء اسم الله السميع في مقام الدعاء، سواء دعاء المسألة أو دعاء العبادة، فهو بمعنى الإجابة أو الاستجابة، ومنه في دعاء العبادة «سمع الله لمن حمده»، فإن الحامد يدعوا الله سبحانه وتعالى بعبادته، فمعنى: سمع الله لمن حمده، أي: استجاب. وأما قوله: **﴿إِنَّ رَبَّ لَسَمِيعَ الْدُّعَاء﴾**، فهذا دعاء مسألة، فمعنى: سميع، أي: مجيب الدعاء.

وأما نحو قوله: **﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾**

[آل عمران: ١٨١]، فهو سمع بمعنى إدراك المسموع.



وأما خَتَم قوله: **﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْتَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾** [البقرة: ١٢٩]، بقوله: **﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** [البقرة: ١٢٩]، أي: فكما أن بعثتك لهذا الرسول فيه الرحمة السابقة، ففيه تمام عزة الله، وكمال حكمته، فإنه ليس من حكمته أن يترك الخلق سدى - عبشاً - لا يرسل إليهم رسولاً، فتحقق الله حكمته ببعثة ثلا يكون للناس على الله حجة. والأمور كلها - قدرُها وشرعُها - لا تقوم إلا بعزة الله ونفوذه حكمه.

وقد يكتفي الله بذكر أسمائه الحسنى عن التصريح بذلك أحکامها، وجزائها؛ لينبه عباده أنهم إذا عرفوا الله بذلك الاسم

العظيم عرفا ما يترتب عليه من الأحكام، مثل قوله تعالى: ﴿فَإِنْ رَّأَلَّهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَنَّكُمْ أَبْيَنْتُ﴾ [البقرة: ٢٠٩]، لم يقل: فلكم من العقوبة كذا؛ بل قال: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٠٩]، أي: فإذا عرفتم عزته (وهو قهره، وغلبته، وقوته، وامتناعه)، وعرفتم حكمته (وهو وضعه الأشياء مواضعها، وتنزيلها محالها)، أوجب لكم الخوف من البقاء على ذنوبكم وزلللكم؛ لأن من حكمته معاقبة من يستحق العقوبة - وهو المصر على الذنب مع علمه - وأنه ليس لكم امتناع عليه، ولا خروج عن حكمه وجزاءه؛ لكمال قهره وعزته.

وكذلك لما قال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٣٤]، لم يقل: فاعفوا عنهم، أو: اتركوه، ونحوها؛ بل قال: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٤]، يعني: فإذا عرفتم ذلك وعلتموه عرفتم أن من تاب وأنااب، فإن الله يغفر له ويرحمه فيدفع عنه العقوبة.

ولما ذكر عقوبة السارق، قال في آخرها: ﴿نَكَلَّا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨]، أي: عز وحكم فقطع يد السارق، وعز وحكم فعاقب المعادي شرعاً، وقدراً، وجاء.

ولما ذكر الله مواريث الورثة وقدرها، قال: ﴿فَرِيضَكُمْ مِنْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١١]، فكونه عليماً حكيمًا يعلم ما لا يعلم العباد، ويضع الأشياء مواضعها، فاخضعوا لما قاله وفصله في توزيع الأموال على مستحقها، الذين يستحقونها بحسب علم الله وحكمته، فلو وُكل العباد إلى أنفسهم، وقيل لهم: وزعوه أنت بحسب

اجتهادكم؛ لدخلها الجهل والهوى، وعدم الحكمة، وصارت المواريث فوضى، وحصل في ذلك من الضرر ما الله به عليم، ولكن تولاهما وقسمها بأحكام قسمة وأوفقها للأحوال، وأقربها للنفع؛ ولهذا من قبح في شيء من أحكامه، أو قال: لو كان كذا، أو كذا، فهو قادح في علم الله، وفي حكمته؛ ولهذا يذكر الله العلم والحكمة بعد ذكر الأحكام، كما يذكرها في آيات الوعيد؛ ليبيّن للعباد أن الشرع والجزاء مربوط بحكمته، غير خارج عن علمه، ويختتم الأدعية بأسماء تناسب المطلوب، وهذا من الدعاء بالأسماء الحسنة: ﴿وَإِلَهُ الْأَسْمَاءُ  
الْمُسَنَّ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، أي: تعبدوا الله بها، واطلبوه بكل اسم مناسب لمطلوبكم.

وقوله تعالى: ﴿لَيَدْخُلُنَّهُمْ مُّذَكَّرًا يَرَضُونَهُ وَلَنَّ اللَّهَ لَعَلِيهِ حَلِيمٌ﴾ [الحج: ٥٩]، والآيات المتتابعة التي بعدها، كل واحدة ختمت باسمين كريمين؛ فالأولى منها هذه، ختمتها بالعلم والحلم يقتضي علمه بنياتهم الجميلة، وأعمالهم الجليلة، ومقاماتهم الشامخة، فيجازيهم على ذلك بالفضل العظيم، ويعفو ويحلم عن سيئاتهم؛ فكأنهم ما فعلوها.

وخَتَمَ الثانية بالعفو الغفور، فإنه أباح المعاقبة بالمثل، وندب إلى مقام الفضل - وهو العفو وعدم معاقبة المسيء - وأنه ينبغي لكم أن تعبدوا الله بالاتصاف بهذين الوصفين الجليلين؛ لتناولوا عفوه ومغفرته.

وخَتَمَ الآية الثالثة بالسميع البصير، يقتضي سمعه لجميع أصوات ما سكن في الليل والنهار، وبصره بحركاتهم على اختلاف الأوقات، وتباين الحالات.

وختّم الآية الرابعة بالعلیٰ الكبير؛ لأن علوه المطلق، وكبریاءه، وعظمته، ومجدـه، تضمـحل معها المخلوقات، ويـبطلـ معها كل ما عـبدـ من دونـهـ، وبـإثـباتـ كـمالـ عـلوـهـ، وكـبرـیـائـهـ يـتـعـینـ أـنـهـ هوـ الـحـقـ، وـماـ سـواـهـ باطلـ.

وختّم الآية الخامسة باللطيفـ الخبرـ، الدـالـلـينـ عـلـىـ سـعـةـ عـلـمـهـ وـخـبـرـتـهـ بـالـبـوـاطـنـ كـالـظـواـهـرـ، وـبـمـاـ تـحـتـويـ عـلـيـهـ الـأـرـضـ مـنـ أـصـنـافـ الـبـذـورـ، وـأـلـوـانـ النـبـاتـ، وـأـنـهـ لـطـفـ بـعـبـادـهـ حـيـثـ أـخـرـجـ لـهـمـ أـصـنـافـ الـأـرـزـاقـ بـمـاـ أـنـزـلـهـ مـنـ الـمـاءـ التـمـيرـ وـالـخـيـرـ الغـزـيرـ.

وختّم الآية السادسة بالغـنيـ الـحـمـيدـ، بـعـدـ مـاـ ذـكـرـ مـلـكـهـ لـلـسـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـ، وـمـاـ فـيـهـمـاـ مـنـ الـمـخـلـوقـاتـ، وـأـنـهـ لـمـ يـخـلـقـهـاـ حـاجـةـ مـنـهـ لـهـ؛ فـإـنـهـ الغـنيـ الـمـطـلـقـ؛ وـلـاـ لـيـتـكـمـلـ بـهـاـ، فـإـنـهـ الـحـمـيدـ الـكـامـلـ؛ وـلـيـدـلـهـمـ عـلـىـ أـنـهـمـ كـلـهـمـ فـقـرـاءـ إـلـيـهـ مـنـ جـمـيعـ الـوـجـوهـ، وـأـنـهـ حـمـيدـ فـيـ أـقـدـارـهـ، حـمـيدـ فـيـ شـرـعـهـ، حـمـيدـ فـيـ جـزـائـهـ؛ فـلـهـ الـحـمـدـ الـمـطـلـقـ ذـاتـاـ، وـصـفـاتـاـ، وـأـفـعـالـاـ.

وختّم الآية السابعة بالرـؤـوفـ الرـحـيمـ، أـيـ: مـنـ رـأـفـتـهـ، وـرـحـمـتـهـ، تـسـخـيرـهـ الـمـخـلـوقـاتـ لـبـنـيـ آـدـمـ، وـحـفـظـ السـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـ، وـإـبـقـائـهـاـ لـثـلـاثـاـ تـزـولـ فـتـخـتلـ مـصـالـحـهـمـ، وـمـنـ رـحـمـتـهـ سـخـرـ لـهـمـ الـبـحـارـ؛ لـتـجـريـ فـيـ مـنـافـعـهـمـ، وـمـصـالـحـهـمـ؛ فـرـحـمـهـمـ حـيـثـ خـلـقـ لـهـمـ الـمـسـكـنـ، وـأـوـدـعـ فـيـ كـلـ مـاـ يـحـتـاجـونـهـ، وـحـفـظـهـ عـلـيـهـمـ، وـأـبـقـاهـ.

ولـمـ ذـكـرـ فـيـ سـوـرـةـ الشـعـرـاءـ قـصـصـ الـأـنـبـيـاءـ مـعـ أـمـمـهـمـ خـتـمـ كـلـ قـصـةـ بـقـوـلـهـ: «وَلَئِنْ رَأَيْكَ لَهُوَ الْعَرِيزُ الرَّحِيمُ» [الـشـعـرـاءـ: ٩، ٦٨، ١٠٤، ١٢٢، ١٤٠، ١٥٩، ١٧٥، ١٩١]، فـإـنـ كـلـ قـصـةـ تـضـمـنـتـ نـجـاةـ النـبـيـ وـأـتـبـاعـهـ؛

وذلك برحمة الله ولطفه، وإلاك المكذبين له، وذلك من آثار عزته، وقد يتعلق مقتضى الاسمين بكل من الحالتين، فإنه نجى الرسول وأتباعه بكمال قوته، وعزته، ورحمته؛ وأهلك المكذبين بعزمته وحكمته. ويكون ذكر الرحمة يقتضي عزم جرمهم، وأنه لو لا أن جرمهم تعاظم، وسدوا على أنفسهم أبواب الرحمة، ولم يكن لهم طريق إليها، لما أحل بهم العقاب.

وأما قول عيسى عليه السلام: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْمَغِيرُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، ولم يقل: أنت الغفور الرحيم. فإن المقام ليس مقام استعطاف واسترحام، وإنما هو مقام غضب وانتقام ممن اتخذه إليها مع الله، فناسب ذكر العزة والحكمة، وصار أولى من ذكر الرحمة.

ومن ألطاف مقامات الرجاء: أنه يذكر أسباب الرحمة، وأسباب العقوبة، ثم يختتمها بما يدل على الرحمة، مثل قوله: ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢٩]، قوله: ﴿لَعَذِبَ اللَّهُ الْمُنَفِّقِينَ وَالْمُنَفَّقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمَنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٣]؛ وذلك يدل على أن رحمته سبقت غضبه وغلبته، وصار لها الظهور، وإليها ينتهي كل من وجد فيه أدنى سبب من أسباب الرحمة، ولهذا يخرج من النار من كان في قلبه أدنى حبة خردل من الإيمان، ولنقتصر على هذه الأمثلة فإنه يعرف بها صفة الاستدلال بذلك.

## التعليق

**الخلاصة:** تتضمن هذه القاعدة قاعدتين، أو قاعدة واحدة لها

وجهان:

**الأول:** أن ختم الآية باسم من أسماء الله تعالى لا يكون إلا مناسباً لذلك الحكم. ولا يخرج عن هذه القاعدة شيء إلا لسبب، مثل قوله: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، فقد يقول قائل: وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم؛ لكن لما كان المقام مقام عزة، وكمال تصرف؛ لكون هؤلاء لهم حالان: إما عذاب، وإما رحمة ومغفرة؛ فلهم ما تقتضيه العزة والحكمة بسبب عنادهم واستكبارهم.

**الوجه الثاني:** أن ختم الآية باسم من أسماء الله يدل على أن الحكم مطابق لذلك الاسم. وهذا الوجه غير الوجه الأول، فمثلاً قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٣٤]، يتوقع الإنسان أن يقال: فتسقط عنهم العقوبة، لكنه لم يقل هكذا، وإنما قال: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٤]، أي: لقد سقط عنهم الحد بمقتضى مغفرة الله ورحمته. ومن ذلك قوله تعالى في المولي: ﴿إِنْ فَأَمُوْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٢٢٧ - ٢٢٦]؛ لأن فيأهم إلى زوجاتهم مما يحبه الله وسيجيئ عليهم [البقرة: ٢٢٦]. فما يشيرون إلى زوجاتهم مما يحبه الله ويكون سبباً للمغفرة والرحمة. وأما عزمهم الطلاق، فهو أمر ليس محظياً إلى الله، ولهذا قرنه بما يفيد أو يشير إلى نوع من العقوبة، فقال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَيِّئُ عَلَيْهِمْ﴾.

**فائدة:** المعرف «بأن» يدل على ملاحظة أصل الصفة، مثل:

الفضل، العباس؛ فمثلاً: قوله تعالى: «وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ  
نَزْعٌ فَأَسْتَعِدُ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» [الأعراف: ٢٠٠]، وفي آية أخرى:  
«وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَأَسْتَعِدُ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»  
[فصلت: ٣٦]. الآيتان سواء في اللفظ وفي كل شيء، إلا في التعريف  
في سميع عليم، فتكون الآية الأولى لوحظ فيها مطلق الصفة،  
والثانية لوحظ فيها كمال الصفة.



## القاعدة العشرون:

القرآن كله محكم باعتبار، وكله متشابه باعتبار، وبعضه محكم وبعضه متشابه باعتبار ثالث.

وقد وصفه الله تعالى بكل واحدة من هذه الأوصاف الثلاث، فوصفه بأنه محكم في عدة آيات؛ وأنه: **﴿أَخْبَتْ إِيمَانَهُمْ فَهُنَّ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾** [مود: ١]، ومعنى ذلك: أنه في غاية الإحكام، ونهاية الانتظام، فأخباره كلها حق وصدق لا تناقض فيها ولا اختلاف، وأوامره كلها خير وبركة وصلاح، ونواهيه متعلقة بالشروع، والأضرار، والأخلاق الرذيلة، والأعمال السيئة، فهذا إحكامه.

ووصفه بأنه متشابه في قوله: **﴿أَلَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا﴾** [الزمر: ٢٣]، أي: متشابهاً في الحسن، والصدق، والحق، ووروده بالمعاني النافعة المزكية للعقل، المطهرة للقلوب، المصلحة للأحوال؛ فاللفاظ أحسن الألفاظ، ومعانيه أحسن المعاني.

ووصفه بأن: **﴿مَنْهُمْ يَأْتِيُونَ مُخْكِمُتُ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَآخَرُ مُتَشَبِّهِمْ﴾** [آل عمران: ٧]، فهنا وصفه بأن بعضه هكذا، وبعضه هكذا، وأن أهل العلم بالكتاب يردون المتشابه منه إلى المحكم، فيصير كله محكماً، ويقولون: **﴿كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾** [آل عمران: ٧]، أي: وما كان من عنده فلا تناقض فيه، فما اشتبه منه في موضع فسره الموضع الآخر المحكم؛ فحصل العلم، وزال الإشكال؛ ولهذا النوع أمثلة:

منها: ما تقدم من الإخبار بأنه على كل شيء قادر، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، فإذا اشتبهت على من ظن به خلاف الحكمة، وأن هدايته وإضلاله يكون جزاً لغير سبب، وضحت هذا الإطلاق الآيات الآخر، الدالة على أن هدايته لها أسباب يفعلها العبد ويتصف بها؛ مثل قوله: ﴿يَهِدِي بِدِ  
اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَكُمْ سُبْلَ السَّلَمِ﴾ [المائدة: ١٦]، وأن إضلاله لعبد له أسباب من العبد، وهو توليه للشيطان ﴿فَرِيقًا هَذِئَ وَفَرِيقًا حَقَّ  
عَلَيْهِمُ الْفَسَادَةُ إِنَّهُمْ أَخْذَلُوا الشَّيْطَانَ أُولَئِكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ٢٠]  
﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ فَلُوْبَهُمْ﴾ [الصف: ٥]. وإذا اشتبهت على العجري، الذي يرى أن أفعال العباد مجبورون عليها، ببينتها الآيات الآخر الكثيرة، الدالة على أن الله لم يجبر العباد، وأن أعمالهم واقعة باختيارهم وقدرتهم، وأضافها إليهم في آيات غير منحصرة؛ كما أن هذه الآيات التي أضاف الله فيها الأعمال إلى العباد، حسنها وسيئها، إذا اشتبهت على القدرة التامة، وظنوا أنها منقطعة عن قضاء الله وقدره، وأن الله ما شاءها منهم، ولا قدرها، تُليت عليه الآيات الكثيرة الصريحة بتناول قدرة الله لكل شيء من الأعيان، والأعمال، والأوصاف، وأن الله خالق كل شيء، ومن ذلك أعمال العباد، وأن العباد لا يساوون إلا أن يشاء الله رب العالمين. وقيل للطائفتين: إن الآيات والنصوص كلها حق، ويجب على كل مسلم تصديقها، والإيمان بها كلها، وأنها لا تتنافي، فهي واقعة منهم، وبقدرتهم وإرادتهم، والله تعالى خالقهم، وخلق قدرتهم وإرادتهم، وما أجمل في بعض الآيات فسرته آيات آخر، وما لم يتوضع في موضع توضح في موضع آخر، وما كان معروفاً بين الناس، وورد فيه القرآن، أمراً، أو

نهيًّا، كالصلوة، والزكاة، والزنى، والظلم، ولم يفصله، فليس مجملًا؛ لأنَّه أرْشَدَهُمْ إِلَى مَا كَانُوا يَعْرَفُونَ، وَأَحَالَهُمْ عَلَى مَا كَانُوا بِهِ مُتَلَبِّسِينَ، فليس فيه إشكال بوجهه، والله أعلم.

### التعليق

هذه القاعدة بين فيها المؤلف أنَّ الله تعالى وصف القرآن بأنه مُحَكَّمٌ، وبأنَّه متشابه، وبأنَّه جامع بينهما؛ مُحَكَّمٌ ومتتشابه. فعلى المعنى الأول: محكم، أي: متقن، فأخباره صدق وأحكامه عدل؛ لأنَّ الخلل في الخبر يكون بمخالفة الصدق، والخلل في الحكم يكون بمخالفة العدل؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَتَنَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥].

إذن: كلَّه محكم من هذا الوجه، أي: متقن في أخباره وفي أحكامه، ففي أخباره نقول: كلها صدق ليس فيها كذب، وفي أحكامه: كلها عدل ليس فيها جور ولا ظلم بوجه من الوجه، ونزيد أيضًا بالنسبة لشريعة الإسلام المحمدية أنَّ أحكامها كلها يسر ليس فيها مشقة، كما قال الله تعالى في وصف النبي ﷺ: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَلَ أَلَّقَ كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

ووصفه بأنَّه متشابه، أي: يشبه بعضه بعضاً في الكمال، والجودة في الأسلوب، والبلاغة في الصدق، والعدل، وفي النفع، وفي كل شيء، فبعضه يشبه بعضاً لا يخالفه أبداً، ولا ينافقه؛ فجمع بين الأمرين: الإحكام والتتشابه، فمعنى الإحكام هنا: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَبَ مِنْهُ مَا يَكُنُّ تَحْكَمَتْ بِهِ﴾ [آل عمران: ٧]، أي: واضحة جليات؛ فالإحكام هنا بمعنى الإيضاح والبيان. والمتشابه هو: الخفي المعنى الذي لا يتبيَّن وجه صوابه إلا للراسخين في العلم؛

ولهذا قال: **﴿فَمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَبَغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ بِهِ﴾** [آل عمران: ٧]، يعني: وأما الراسخون في العلم فيقولون: آمنا به ويعلمون منه ما يخفى على غيرهم، وهنا محط النزاع ومحك الأفكار وموضع الاختبار، فإن من الناس من إذا رأى مثل هذه النصوص المتشابهة التي ظاهرها يخالف بعضًا أخذ منها سبباً للطعن في القرآن الكريم، وقال: إن هذا القرآن يتناقض، يقول: **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾** [الشورى: ١١]، ثم يقول: **﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** إذا كان سميوا بصيراً، فقد ماثل من له سمع وبصر! إذن فيه اشتباه. قوله: **﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْنَدُونَ﴾** [المرسلات: ٣٦] يناقض قوله: **﴿يَوْمَئِذٍ يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَمُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوِّي بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْنُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾** [النساء: ٤٢]، قوله: **﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَلَلَّهِ رِبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾**، قوله: **﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾** [طه: ١٠٢] يناقض قوله: **﴿يَوْمَ تَبَيَّنُ وُجُوهُ وَسَوْدَ وُجُوهٌ﴾** [آل عمران: ١٠٦] فمثل هذه الآيات قد يقول قائل: كيف؟ هذا تناقض! نعم هم قالوا: **﴿وَلَلَّهِ رِبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾** [الأنعام: ٢٣]، ويقول في الآية الأخرى: **﴿وَلَا يَكْنُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾** [النساء: ٤٢]، فالذي حلف أنه ليس مشركاً كاتم، بل حالف على ذلك وهو كاذب، فهذا تناقض، وسائل هذا هم الذين في قلوبهم زبغ، والعياذ بالله، يتبعون هذا المتشابه.

**الوجه الثالث: المحكم**، تعريفه: الواضح البين، والمتشابه: الخفي الذي لا يتبيّن إلا للراسخين في العلم.

فإن قلت: ما الحكمة في أن الله عز وجل يجعل هذا؟ لماذا لم يكن القرآن كله محكمًا ظاهر المعنى بينًا؟

قلت: الحكمة في ذلك الامتحان والاختبار؛ لأن الزائغين

يتخذون من ذلك مطعناً في القرآن ليبرّوا لأنفسهم الكفر به والعياذ بالله، وأما الراسخون في العلم، فيتخذون من هذا بياناً للحكمة؛ حكمة الله جل وعلا في جعل القرآن على هذين الوجهين محكماً ومتتشابهاً، حتى يحيا من حي عن بيّنة، ويهلك من هلك عن بيّنة، وهذا كما نراه في كلمات الله الشرعية يكون أيضاً في كلمات الله الكونية؛ فمثلاً: قد يأتي رجل إلى صاحب قبر، فيقول: يا ولی الله، يا سیدی! يا ملجمی! يا مستغاثی! أنقذ ولدی من المرض، فإذا ذهب إلى البيت وجد ولده قد برع! فيقع في اشتباہ أن الذي أجاب دعوته، هذا الولي صاحب القبر، لكن عندما يرد مثل هذه الحال إلى الراسخين في العلم، يقولون: لا يمكن أن يكون هذا من صاحب القبر؛ لأن صاحب القبر ليس إلهاً دون الله سبحانه وتعالى؛ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ لَا يُخْلَقُونَ﴾ [النحل: ٢٠]، ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٢]، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَحِيْثُ لَهُ إِلَيْهِ يَوْمُ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَنِيْلُونَ﴾ [الأحقاف: ٥]، فيقول الراسخون في العلم: نحن نعلم علم اليقين أن هذا البرء ليس من أثر دعاء هؤلاء، ولكنه فتنۃ من الله عز وجل حصل عند دعاء هؤلاء، لا بدعائهم.



القاعدة الحادية والعشرون:

القرآن يجري في إرشاداته مع الزمان، والأحوال،  
في أحكامه الراجعة للعرف، والعواائد.

وهذه قاعدة جلبة المقدار، عظيمة النفع؛ فإن الله أمر عباده بالمعروف (وهو: ما عُرف حُسنه شرعاً، وعقولاً، وعرفاً)، ونهاهم عن المنكر (وهو: ما ظهر قبحه شرعاً، وعقولاً، وعرفاً)، وأمر المؤمنين بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ووصفهم بذلك؛ فما كان من المعروف لا يتغير في الأحوال، والأوقات؛ كالصلوة، والزكاة، والصوم، والحج، وغيرها من الشرائع الراتبة، فإنه أمر به في كل وقت، والواجب على الآخرين نظير الواجب على الأولين من هذه الأمة، وما كان من المنكر لا يتغير كذلك بتغيير الأوقات؛ كالشرك، والقتل بغير حق، والزنى، وشرب الخمر ونحوها؛ ثبتت في كل زمان ومكان، لا تتغير، ولا يختلف حكمها، وما كان يختلف باختلاف الأمكنة، والأزمنة، والأحوال، هو المراد هنا؛ فإن الله تعالى يردهم فيه إلى العرف، والعادة، والمصلحة المتعينة في ذلك الوقت؛ وذلك أنه أمر بالإحسان إلى الوالدين بالأقوال والأفعال، ولم يعيّن لعباده شيئاً مخصوصاً من الإحسان والبر؛ ليعم كل ما تجدر من الأوصاف والأحوال، فقد يكون الإحسان إليهم في وقت غير الإحسان في الوقت الآخر، وفي حق شخص دون حق الشخص الآخر؛ فالواجب الذي أوجبه الله: النظر في الإحسان المعروف في وقتك، ومكانك، في حق والديك.

ومثل ذلك ما أمر به من الإحسان إلى الأقارب، والجيران، والأصحاب ونحوهم؛ فإن ذلك راجع في نوعه وجنسه وأفراده إلى ما يتعارفه الناس إحساناً، وكذلك ضده من العقوق، والإساءة، ينظر فيه إلى العرف.

### التعليق

يعني: ما تعارف عليه الناس أن هذه صلته يكفي؛ لأنه أمر بالصلة وأطلق، فيرجع فيه إلى ما سماه الناس صلة؛ لأن المقصود بالصلة زوال ما في القلوب واتلافها، إذا كان هذا الرجل قد وطّن نفسه على أن صاحبه أو قريبه لا يزوره إلا في يوم العيد أو في الأسبوع أو ما أشبه ذلك، ما صار ذلك قطيعة، فما عُدَّ صلة فهو صلة، أما من كان لا يأتيهم أبداً، ولا يأتيهم في المناسبات ولا يدرى عنهم ولا يزورهم ولا يعرف إذا مرضوا أو ماتوا، فهذه قطيعة.

وقول الشيخ - رحمه الله -: «راجع في نوعه وجنسه وأفراده» النوع يختلف؛ فمثلاً: أحد تصله بدراهم، وأحد تصله بثوب، وأحد تصله بقلم، حسب الأفراد. حسب الجنس: لو أعطيت شخصاً كبيراً عظيماً غنياً مئة ريال لغضب عليك، ولو أعطيتها قريباً فقيراً، لفرح وسرّه ذلك.

أما ما دلّ الشرع على تحريمـه، فهذا لا يكون صلة؛ فلو أن الناس قالوا: نحن تعرفنا أن ابنة العم تصافح ابن عمها بيدها، ولو قالت له: هذا حرام، وكفت يدها؛ لغضب، نقول: الشيء الذي نصّـ الشرع على تحريمـه لا يمكن أن يتواصل الناس به أبداً.



وكذلك قال تعالى: ﴿وَعَاشُوْهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]، ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]؛ فرد الله الزوجين في عشرتهم وأداء حق كل منهما على الآخر على المعروف المعتاد عند الناس في قطرك، وبلدك، وحالك؛ وذلك يختلف اختلافاً عظيماً لا يمكن إحصاؤه عدداً، فدخل ذلك كله في هذه النصوص المختصرة، وهذا من آيات القرآن، وبراهين صدقه.

وقال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرُبُوا وَلَا شُرِفُوا﴾ [الأعراف: ٣١]، ﴿يَبْيَقُ اَدَمَ فَدَأَزَلَنَا عَلَيْكُمْ لِيَاسًا يُوَرِّي سَوْءَاتَكُمْ وَرِيشًا﴾ [الأعراف: ٢٦]؛ فأمر عباده بالأكل والشرب، واللباس، ولم يعيّن شيئاً من الطعام والشراب، واللباس، وهو يعلم أن هذه الأمور تختلف باختلاف الأحوال، فيتعلق بها أمره حيث كانت، لا ينظر إلى ما كان موجوداً منها وقت نزول القرآن فقط.

وكذلك قوله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَا أَسْتَطَعْتُمْ إِنْ قُوَّةً﴾ [الأنفال: ٦٠]، ومن المعلوم أن السلاح والقوة الموجودة وقت نزول القرآن غير نوع القوة الموجودة بعد ذلك، فهذا النص يتناول كل ما يُستطيع من القوة في كل وقت بما يناسبه ويليق به.

وكذلك لما قال تعالى: ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، لم يعيّن لنا نوعاً من التجارة، ولا جنساً، ولم يحدد لنا ألفاظاً يحصل بها الرضى، وهذا يدل على أن الله أباح كل ما عدّ تجارة ما لم ينه عنه الشارع، وأن كل ما حصل به الرضى من الأقوال والأفعال انعقدت به التجارة، فما حقق الرضى من قول أو فعل انعقدت به المعاوضات، والتبرعات، وكم في القرآن من هذا النوع شيء كثير.

## القاعدة الثانية والعشرون:

في مقاصد أمثلة القرآن.

اعلم أن القرآن الكريم احتوى على أعلى، وأكمل، وأنفع المواقف التي يحتاجخلق إليها في جميع الأنواع، فقد احتوى على أحسن طرق التعليم، وإيصال المعاني إلى القلوب بأيسر شيء وأوضحه؛ فمن أنواع تعاليمه العالية: ضرب الأمثال، وهذا النوع يذكره الباري في الأمور المهمة؛ كالتوحيد، وحال الموحد، والشرك، وحالة أهله، والأعمال العامة الجليلة، ويقصد بذلك كله توضيح المعاني النافعة، وتمثيلها بالأمور المحسوسة؛ ليصير القلب كأنه يشاهد معانيها رأي عين، وهذا من عناية الباري بعباده، ولطفه، فقد مثل الله الوحي والعلم الذي أنزله على رسوله في عدة آيات بالغيث والمطر النازل من السماء، وقلوب الناس بالأراضي والأودية، وأن عمل الوحي والعلم في القلوب كعمل الغيث والمطر في الأرضي؛ فمنها أراضٌ طيبة تقبل الماء، وتنبت الكلأ والعشب الكثير، كمثل القلوب الفاهمة، التي تفهم عن الله ورسوله وحبيه، وكلامه، وتعقله، وتعمل به: علمًا، وتعليمًا، بحسب حالها؛ كالأراضي بحسب حالها. ومنها أراضٌ تمسك الماء ولا تنبت الكلأ، فيتتفق الناس بالماء الذي تمسكه، فيشربون ويسبون مواشيهم وأراضيهم؛ كالقلوب التي تحفظ الوحي من القرآن والسنة، وتلقى إلينا الأمة، ولكن ليس عندها من الدرية والمعرفة بمعانيه ما عند الأولين، وهؤلاء على خير، ولكنهم

دون أولئك. ومنها أراض لا تمسك ماء، ولا تنبت كلاً؛ كمثل القلوب التي لا تتسع بالوحي، لا علمًا، ولا حفظاً، ولا عملاً.  
ومناسبة الأرضي للقلوب كما ترى في غاية الظهور...

### التعليق

الأولون بمنزلة الأطباء، والآخرون بمنزلة الصيادلة. ومعلوم أن انتفاع الناس بالأطباء أكثر من انتفاعهم بالصيادلة، فحفظ الحديث ورواية الحديث الذين ليس عندهم فقه وعلم هم بمنزلة هؤلاء، مثل الأرض التي يصيبها المطر؛ لكنها لا تنبت، وإنما تحفظ الماء، فمن جاء استقى وشرب وانتفع. وأما أهل العلم والفقه، فإنهم كالأراضي الخصبة التي تنبت، فينتفع الناس به.



... وأما مناسبة تشبيه الوحي بالغيث فكذلك؛ لأن الغيث فيه حياة الأرض، والعباد، وأرزاقهم الحسية. والوحي فيه حياة القلوب والأرواح، ومادة أرزاقهم المعنية.

وكذلك مثل الله كلمة التوحيد بالشجرة الطيبة التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، فكذلك شجرة التوحيد ثابتة بقلب صاحبها، معرفة، وتصديقاً، وإيماناً، وإرادة لموجبها، وتؤتي أكلها وهو منافعها كل وقت، من النباتات الطيبة، والأخلاق الزكية، والأعمال الصالحة، والهدي المستقيم، ونفع صاحبها، وانتفاع الناس به، وهي صاعدة إلى السماء؛ لإخلاص صاحبها، وعلمه، ويقينه.

ومثل الله الشرك والمشاركة بأن من اتخذ مع الله إلهًا يتعرّز به،

ويزعم منه النفع، ودفع الضرر، في ضعفه ووهنه؛ كالعنكبوت اتخذت بيتاً، وهو أوهن البيوت، وأوهاتها، فما ازدادت باتخاذه إلا ضعفاً إلى ضعفها!! كذلك المشرك ما ازداد باتخاذه ولياً ونصيراً من دون الله إلا ضعفاً؛ لأن قلبه انقطع عن الله، ومن انقطع قلبه عن الله حلّه الضعف من كل وجه، وتعلقه بالملائكة زاده وهناً إلى ونه؛ فإنه اتكل عليه، وظنَّ منه حصول المنافع، فخاب ظنه وانقطع أمله!!

وأما المؤمن، فإنه قوي بالله بقوه إيمانه وتوحيده، وتعلقه بالله وحده الذي بيده الأمر، والنفع، ودفع الضرر، وهو متصرف في أحواله كلها؛ كالعبد الذي على صراط مستقيم، في أقواله، وأفعاله، منطلق الإرادة، حرأً عن رق المخلوقين، غير مقيد لهم بوجهٍ من الوجوه؛ بخلاف المشرك، فإنه كالعبد الأصم الأبكم، الذي هو كُلُّ على مولاه، أينما يوجهه لا يأتِ بخير؛ لأن قلبه متقيد للمخلوقين، مُسترقٌ لهم، ليس له انطلاق وتصرف في الخير، فمثله أيضاً كالذى خرَّ من السماء فتختطفته الطيور، ومُرَّقته كل ممزق.

وهؤلاء الذين زعموا أنهم آلة ينفعون ويدعون، لو اجتمعوا كلهم على خلق أضعف المخلوقات - وهو الذباب - لم يقدروا باجتماعهم على خلقه، فكيف ببعضهم؟ فكيف بفرد من ملبيات الألوف منهم؟ وأبلغ من ذلك أن الذباب لو يسلبهم شيئاً لم يقدروا على استخلاصه منه ورده، فهل فوق هذا الضعف ضعف؟ وهل أعظم من هذا الغرور الذي وقع فيه المشرك شيء؟ وهو مع هذا الغرور، وهذا الوهن والضعف منقسم قلبه بين عدة آلة؛ كالعبد الذي بين الشركاء المتشاكسين، لا يتمكن من إرضاء أحدهم دون الآخر، فهو معهم في

شّرّ دائم، وشقاء متراكم، فلو استحضر المشرك بعض هذه الأحوال الوخيمة لربأ بنفسه عما هو عليه، ولعلم أنه قد أضاع عقله ورأيه بعدهما أضاع دينه. وأما الموحّد، فإنه خالص لربه، لا يعبد إلا هو، ولا يرجو ويخشى إلا هو، وقد اطمأنَ قلبه واستراح، وعلم أنه على الدين الحق، وأن عاقبته أَحْمَد العواقب، ومآلَه الخير والفلاح، والسعادة الأبدية، فهو في حياة طيبة، ويطمع في حياة أطيب منها.

ومثّل الله الأعمال بالبساتين، فذكر العمل الكامل الخالص له، الذي لم يعرض له ما يفسده كبسستان في أحسن الموضع وأعلاها، تنتابه الرياح النافعة، وقد ضَحَى وبرز للشمس، وفي خلاله الأنهر الجارية المتدفقـة، فإن لم تكن غزيرة فإنها كافية له، كالطلـل الذي ينزل من السماء، ومع ذلك فأرضه أطيب الأرضي وأذكـاها؛ فـمع توفر هذه الشروط لا تسـأل عـما هو عليه من زهـاء الأشجار، وطـيب الظلـال، ووفور الشـمار، فـصاحـبه في نـعيم ورـغـد مـتوـاصلـ، وهو آمن عن انقطاعـه وتـلفـه، فإنـ كانـ هـذاـ البـستانـ إـلـاـنسـانـ قدـ كـبـرـ وـضـعـفـ عنـ الـعـلـمـ، وـعـنـهـ عـائـلـةـ ضـعـافـ، لـاـ مـسـاعـدـةـ مـنـهـمـ وـلـاـ كـفـاءـةـ، وـقـدـ اـغـتـبـطـ بـهـ حـيـثـ كـانـ مـادـتـهـ، وـمـادـةـ عـائـلـتـهـ، ثـمـ إـنـ جـاءـتـهـ آـفـةـ وـإـعـصـارـ أـحـرـقـهـ، وـأـتـلـفـهـ عـنـ آـخـرـهـ، فـكـيـفـ تـكـونـ حـسـرـةـ هـذـاـ الـمـغـرـورـ؟ وـكـيـفـ تـكـونـ مـصـيـبـتـهـ؟ وـهـذـاـ هـوـ الـذـيـ جـاءـ بـعـدـ الـعـلـمـ بـمـاـ يـبـطـلـ عـمـلـهـ الصـالـحـ مـنـ الشـرـكـ، أـوـ النـفـاقـ، أـوـ الـمـعـاصـيـ الـمـحـرـقـةـ، فـيـاـ وـيـحـهـ بـعـدـ مـاـ كـانـ بـسـتـانـهـ زـاكـيـاـ زـاهـيـاـ أـصـبـحـ تـالـفـاـ، قـدـ أـيـسـ مـنـ عـودـهـ، وـبـقـيـ بـحـسـرـتـهـ مـعـ عـائـلـتـهـ!! فـهـذـاـ مـنـ أـحـسـنـ الـأـمـثـالـ وـأـنـسـبـهـاـ، فـقـدـ ذـكـرـ اللـهـ صـفـةـ بـسـتـانـ مـنـ ثـبـتـهـ اللـهـ عـلـىـ إـيمـانـ وـالـعـلـمـ، وـبـسـتـانـ مـنـ أـبـطـلـ عـمـلـهـ بـمـاـ يـنـافـيـهـ وـيـضـادـهـ.